إضاءات نقدية (فصلية محكّمة)
السنة الثانية – العدد الثامن – شتاء ١٣٩١ش/كانون الأول ٢٠١٢م
صص ٩ ـ ٣٢

دلالات الألوان فی شعر یحیی السماوی

مرضية آباد*
رسول بلاوی**

الملخص

يمثل اللون ملمحا جماليا فی الشعر ويُعدُّ عنصرا مهما من عناصر البناء الفنی، بما يحمل من دلالات ذات علاقة مباشـرة بالرؤية الفنية، ففی معظم الأحيان لايرد اللون فيما وصف له، بل يكشـف عن إحساس الشـاعر؛ فهو مبعث للحيوية والنشاط والراحة والاطمئنان، ورمز للمشاعر المختلفة من حزن وسرور.

اللـون من أهـم ظواهر الطبيعة وأجملها، ومن أهم العناصر التی تشّـكل الصورة الفنية، لما يشـتمل عليه من الدلالات الفنية والنفسـية والاجتماعية والرمزية. لذلک ينبغی دراسة اللون فی الشعر من خلال ربطه بسياق النص الشعری، فالسياق الشعری هو الذی يحدد وظيفته وفاعليته.

يتنـاول هذا البحث دراسـة الألوان ودلالاتها فی شـعر الشـاعر العراقی يحيی السـماوی دراسـة دلالية أسـلوبية، ويهدف إلی إحصاء الظواهر اللونية فی شـعره وإبرازهـا؛ وقد اعتمد البحث منهج التحليـل والوصف والإحصاء فی تناول الألفاظ اللونية. فالسماوی من الشعراء المعاصرين الذين قاموا بتوظيف الألوان الرمزية علی مستوی وسـيع. وتشير نتائج هذا البحث إلی أنّ الشـاعر اعتمد فی استخدامه للون علی ألوان بعينها، وهی علی الترتيب حسـب قـوة ظهورها لديه: الأخضر والأبيض والأسود والأحمر والأصفر والأزرق.

الكلمات الدليلية: الشعر العربی الحديث، يحيی السماوی، الألوان، الرمز.

*. جامعة فردوسی، مشهد، إيران. (أستاذة مساعدة).
**. جامعة فردوسی، مشهد، إيران. (خريج مرحلة الدكتوراه). R.Balawi@yahoo.com
التنقيح والمراجعة اللغوية: د. حسن شوندی
تاريخ الوصول: ١٣٩١/٨/٣ هـ. ش تاريخ القبول: ١٣٩١/١٠/٢٠هـ. ش

المقدمة

اللون من أهم وأجمل ظواهر الطبيعة ومن أهم العناصر التى تشـّكل الصورة الأدبية لما يشـتمل عليه من شـتى الدلالات الفنية، والدينية، والنفسية، والاجتماعية، والرمزية والأسطورية. ويبرز اللون كعنصر من أهم عناصر الجمال التى نهتم بها فى حياتنا، وعلى الرغـم من تعدد الألوان المحيطـة بنا التى تزخر بها الحياة من ألـوان طبيعية متمثلة فى الأزهار والنباتات والحيوانات والسـماء والأرض والبحار إلا أن الإنسان لم يقنع بهذه الألوان وأضاف إليها من فنه وعلمه الكثير من الألوان.

والأديب يسـتثمر الألوان لخلق التوازن والتناسـب والوحدة والانسجام التى هى مـن أهم مبانى علم الجمال. بحيث يعتقد بعض كبار الشـعراء أنه لابد من تدمير الواقع الخارجى لخلق واقعية جديدة، ولحصول هذا الغرض لابد من الالتجاء إلى الألوان؛ إذن التدقيق فى الآثار الأدبية يرشـدنا إلى أن اسـتخدام اللون فى هذه الآثار ليس صدفة، وليس لتنميق الكلام فحسـب، بل له ارتباط وثيق بجميع المستويات البنيوية والبلاغية والتعبيرية للنص الأدبى.

يسـعين الشـاعر بالألوان، ليعبّر عن عُمقه العاطفى وجوهره الفكرى، وكأنه رسـام عارف بخفايا الألوان ودلالاتها وعلاقاتها بالإنسـان، بـل إنّ «الصور والألوان تنطلق من جوانية الشـاعر، وخبرته البصرية، ووعيه التاريخى، وحفرياته الأسطورية، وتجربته النقدية، وتجواله ومشـاهداته التشـكيلية، وتتنوع اهتماماته بـين الفنون، بحيث تصبح الصورة ليسـت مجرد أداة للمعرفة فحسـب، وإنّما أداة للحرية أيضا.» (نشوان، ٢٠٠٤م: ١٢٦)

لكل لون معنى نفسـىّ يتكون نتيجة لتأثيره الفيزيولوجى على الإنسان. كما يقال إن الوقت يمضى بسرعة تحت أشعة خضراء، ويمضى ببطء تحت أشعة حمراء، فاللون الأخضر لون هادئ، ومريح للأعصاب مما يشعر بمرور الوقت ضعيفا، وأما اللون الأحمر فمشهور بأنه لون مثير ومهيج ومقلق، ويؤدى إلى الشـعور بالملل مما يجعل المرء يشعر بأن الوقت لايمضى.

فإن وجود لون واحد فى قصيدة شـعرية بإمكانه أن يُسـفِر عـن عدة أغراض، فهو

فى قصيــدة ما قديشــكل محورا رمزيا يدور حوله النص، وهــو فى قصيدة ثانية قديكون أسلوبا فنيا من الأساليب الكثيرة فى النص، وهو فى قصيدة ثالثة يفتقد الطاقات الرمزية والتعبيريــة كلها ليحاكى اللون الموجود فى الواقع ذاته؛ فَوَصفُ العشــب بأنه أخضر فى قصيدة ما لايضيف رؤيا جديدة إلى ذلک العشــب کونه أخضر حقا فى الواقع، فيتطابق هنا –من وجهة نظر لسانية– الدال والمدلول فى الشعر والطبيعة معا.

إنّ ولوج اللون فى الشــعر الحديث كان ولوجــا معقدا، حيث ابتعد اللون عن محوره البصرى ليلامس المنظومة الصوتية التى تحكم الشعر ومختلف اتجاهات الأدب الأخري، الأمر الذى جعل من هذا التعقيد مسوغا للبحث فى عالم اللون المنطوى تحت عالم الشعر، أضف إلى ذلک أن البحوث والدراســات التى عالجت اللون فى ســياق القصيدة العربية الحديثة كانت نادرة غير متكاملــة، تجتزيء محوراما لتبنى حوله ماترمى إليه، فأضعفت تلک البحوث حقيقة اللون بدلالاته المتعددة، ومرجعيته الفكرية والاجتماعية والثقافية والنفســية. وذلک التعقيد يتخذ مســتويات متفاوتة فى النص الشعرى الحديث، إذ يبدو اللون الواحد عند شاعرما مختلف الدلالات من قصيدة إلى أخري، ومن مرحلة تاريخية إلى أخرى، ويعود الأمر إلى تحوّل فى الموقف الفكرى الذى أنجزته الظروف المحيطة، كما أن بعض الألوان تكتســب خصوصية اجتماعية دينية فى مرحلة زمنية معينة، أضف إلى ذلک أن بعض الألوان تتخذ طابعا إشــاريا فى مرحلةما، وتتخذ طابعا رمزيا فى مرحلة أخري، وربما تتخذ منحي العلامة، وإلخ، کل ذلک يستدعى من المرء الوقوف علي دقائق الأمور التى تحيط باللون فى سياق معين، وفى مرحلة زمنية معينة.

ويحيى السماوى بما امتلک من خيال وشاعرية أدرک ما للألوان والخطوط الحركية من قيمة إيحائية وتأصيلية فى بناء الصورة الشعرية، وقد اعتمد فى استخدامه للون على ألوان بعينها، وهى على الترتيب حســب قوة ظهورها لديه: الأخضر والأبيض والأسود والأحمر والأصفر والأزرق.

ويمكننا القول، وعبر اســتقراء فنى لشــعر الســماوى، إنه من أكثر الشــعراء العرب المعاصرين ولعا باستثمار الطاقات الفنية –التشكيلية– للّون فى شعره، بما يتفق وأطروحته الشــعرية، إذ يســعى إلى جعل قصيدته ملوّنة، لا بل يجعل من نفسه شاعرا ملّونا يرتدى

الألوان كلها، ويظهر فى كل مناسبة بلون مختلف.

خلفية البحث

الدراسات التى تناولت تجربة الشاعر يحيى السماوى نخصّ منها بالذكر كتاب حسين سرمک حسن، الموسوم بـ»إشكالية الحداثة فى الشعر السياسى، يحيى السماوى أنموذجا»، وكتاب محمد جاهين بدوى الموسوم بـ»العشق والاغتراب فى شعر يحيى السماوى»، وكتاب فاطمة القرنى الموسوم بـ»الشعر العراقى فى المنفى، السماوى نموذجا»، وكتابى عصام شرتح الموسومين بـ»آفاق الشعرية، دراسة فى شعر يحيى السماوى»، و»موحيات الخطاب الشعرى، دراسة فى شعر يحيي السماوى».

ومن الدراسات التى تناولت الألوان فى الشعر منها كتاب ماجد فارس قاروط الموسوم بـ"تجليات اللون فى الشعر العربى الحديث"؛ ورسالة أحمد عبدالله محمد حمدان الموسومة بـ"دلالات الألوان فى شعر نزار قبانى" فى جامعة النجاح الوطنية، ودراسة حيدر محمد جمال سيد أحمد تحت عنوان "إيقاع الألوان فى شعر عزالدين المناصرة" المنشورة فى مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، ومقال مشترک لمحمد مهدى سمتى ونرجس طهماسبى نگهدارى تحت عنوان "الألوان الرمزية فى أشعار صلاح عبدالصبور" المنشور فى مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها.

اللون الأخضر

اللون الأخضر هو لون الحياة والحركة والسرور؛ لأنه يهدئ النفس ويسرها، وهو تعبير عن الحياة والخصب والنماء والأمل والسلام والأمان والتفاؤل، وهو لون الربيع والطبيعة الحية والحدائق والأشجار والأغصان والبراعم.

يعد اللون الأخضر من أكثر الألوان وضوحا واستقرارا فى دلالاته، وهو من الألوان المحببة ذات الإيحاءات المبهمة «لارتباطه بأشياء مهمة فى الطبيعة أصلا، كالنبات والأحجار الكريمة، ثمّ جاءت المعتقدات الدينية، وغذّت هذا الارتباط بالخصب والشباب وهما مبعث فرحة الإنسان.» (عمر، ۱۹۹۷م: ۲۱۰)

يعتبر الأخضر فى الفكر الدينى رمزا للخير والإيمان، وإنه أكثر شيوعا فى الروايات

العربية والإسلامية وقباب المساجد وأستار الكعبة وعمائم رجال الدين.

والشاعر يحيى السماوى اســتخدم هذا اللون بكثرة فی شعره لدلالات شتّى؛ فاللون الأخضر من الألوان المحببة والمقدســة عنده؛ لأن الأخضر يذكّر الشــاعر بمظلومية أهل البيت (ع)، فاللون الأخضر هو شــعار كل الذين يرجع نســبهم إلى الإمامينِ المعصومينِ الحسن والحسين عليهما السلام. يقول الشاعر فی هذا السياق:

رأيتُ عصفورين مذبوحين

تحت شرفة خضراء كالعشبِ

يسيلان ندى... وضوءا... (السماوى، ٢٠٠٦م: ٧٩)

ففى هذا المقبوس الشرفة الخضراء ترمز للأفق الأخضر أو الربيع، وترمز أيضا للحلم الجميل بالحياة الرغيدة. فكما أسلفنا إن اللون الأخضر فی الذاكرة الشعبية العراقية هو لون «السادة» المنحدرين فی نسبهم من أهل البيت المعصومين، وهذه الرمزية تركت أثرا بالغا على الشاعر بالنسبة لاستدعائه للون الأخضر فی دلالاته المختلفة.

ومن دلالات الأخضر على الخصوبة والحياة قول الشاعر:

لو كنتُ ربيعا

لما تركتُ صحراءَ

ألّا وأقمتُ فيها

مهرجان خضرتى (السماوى، ٢٠١٠م: ١٢٧)

وفى المقطع التالى يقول:

يحدث أن أطهّرَ الحقول من كلِّ الجرادِ البشرى

فی بساتين الفراتين

وفى ''الجليل''... ''يافا'' ... ورياض ''الناصره'' ...

وأُسرجَ الخضرةَ فی القفارِ

حتى تستحيلَ جنّة أرضيّة

ضاحكةَ السِلال (السماوى، ٢٠٠٦م: ٥٨-٥٩)

فهــو يريد أن ''يُســرِج'' الخضرة فی القفار حتّى تســتحيل جنّــة أرضيّة ''ضاحكة

السّلال''، ولا يخفى ما فى كلمة ''يسرج'' فى هذا السياق من احتمالها لونين من الدلالة؛ فهى تحتمل أن تكون من ''الإسراج'' أى وضع السرج على صهوة الخضرة؛ فتغدو فرسا أخضــر ذا ينع ينطلــق فى القفار الصُّفر؛ فتصبح ربوعا خضــراء ذات بهجة، كما يحتمل أن يكون الإســراج من السراج: المصباح؛ فيكون المعنى أن الخضرة تغدو مصباحا ينير الصحــارى والقفار بأضوائه الخضراء، رمز الخصب والحيــاة والتجدد والنماء. (بدوى، ٢٠١٠م: ١٠٨-١٠٩)

وقد يكون الأخضر لون الحياة والقوة ونضارة الشباب:

ولک اخضراری ما حييتُ

ولی جفافکَ يا حبيبى... (السماوى، ٢٠٠٣م: ١٤٧)

هنا يخاطب الوطن ويفدّيه بحياته وشــبابه، قائلا له: لک كلّ غراســى وحصاد ربيع عمرى، وأما أنا فسأقنع منک بكل قليل وسأرتوى حتى بالعطش.

وفى المقتبس التالى أيضا يدلّ الأخضر على النضارة وحيوية الشباب:

أُدرکُ أنَّ ليلتى قاربتِ الهَزِيعَا

وأنَّ سنديانتى لمّا تَعُدْ ضاحكةَ الوردِ...

ولا ربابتى تُثْمِلُ فى لحونِهَا الجُمُوعَا...

أُدرکُ أنَّ نَجْمَکِ الصبوحَ

لازال علي عادتِهِ سطوعا...

وأنَّ من حولکِ أَلفَ عاشق

يحلمُ لو خرَّ علي يديکِ –من صبابة– صريعا

لكنَّ قلبى لم يَزَلْ طفلا

وبستانى يفيضُ خضرة (السماوى، ٢٠٠٥م: ١٥٨-١٥٩)

هذا الإحســاس اليائس يأتى دلالة علي إحســاس الشاعر بالعقم وتصحر الأشياء وفقدانهــا بريقها من حوله؛ فالربابة لم تعد كمــا كانت تبث لحونها العذبة فى نفس المرء؛ والســنديانة التى تذكــره بوطنه أصبحت كظيمة فقدت بريــق ضحكتها؛ ولم يعد لها هذا البهاء الساطع؛ لكن الشاعر رغم ذلک كله لا يزال يفيض خضرة وأملا وثباتا وعشقا.

ویستخدم السماوی الأخضر لونا للنضوج، فیقول مخاطبا ابنته الشیماء:

یا ابنتی التی غدت لی أمّا
لن أنصحکِ...
فأنا متیقّن أنّ عشبَ رأسک
أکثر خضرة من عشب رأسی (السماوی، ٢٠١٠م: ٨٢)

لقد أعتبر الشاعر ابنته «الشیماء» أمّا له لنضوجها فلا یجد حاجة لتقدیم النصیحة لها.

أمّا إذا اتّصلَ هذا اللون بالعیون، فیدلّ علی السلام والبراءة، ففی المقطع التالی یصف عیون والدته:

خضرةُ عینیها
أغوت الفراشات بالإقامة
فی بیتنا الطینی! (المصدر السابق: ٦١)

وفی الحقیقة إن والدة الشاعر رحمها الله کانت لها عینان خضراوان، کما أن الشاعر أیضا أخضر العینین؛ فنراه یقول فی ما یلی:

إنّ عاشقتی تحبُّ کما أُحِبّ
وتشتهی مثلی رغیفَ أمان
وطفلا أخضر العینین
ضحکتهُ دعاءُ أذان (السماوی، ١٩٩٧م: ٤١)

کانت حبیبته أی زوجته تتمنی أن یرزقها الله منه طفلا یحمل ملامح یحیی.

ومن دلالات اللون الأخضر، السرور والبهجة:

کان لی فی سالف العصر وطنْ
ضاحک الأنهار
لایعرف غیر الفرح الأخضر فی حقل الزمنْ (المصدر السابق: ٧٣)

فالعراق قبل مجیء صدام حسین وحزب البعث کان یعیش الفرح الجمیل، وکأن الحیاة کانت ربیعا قبل حلول خریف البعث فی العراق.

وأيضا يكون لون الربيع والطبيعة الحية:

أنا لاأعرفنى...

أينَ أقيمُ الآن؟

لا عنوان لى

كيف اهتديتْ؟

فتعرّفتَ إلى جفنى وسفح

يختفى فى حضنه الأخضر بيتْ؟ (السماوى، ٢٠١٠م: ٨٨)

ففى المقطع إشـارة إلى حقيقة جغرافية، وهـى أنّ بيته فى أديلايد يقع فعلا فى حضن سفح جبلى شديد الخضرة محاط بالغابات وقريب من البحر.

و فى مقطع آخر يقول الشاعر:

نامى على هُدبى

لتنهضَ الخضرة فى العشبِ

وتمطر الأشعار

من فمک العذب (السماوى، ١٤١٥ق: ١١٣)

فى هذا المقطع يخاطب الشـاعر زوجته ومدينة السـماوة معا: لاتغادرى عينىّ، لأن وجودک أمام عينىّ يجعل صحراء وجودى كالحقول المعشـبة حتى لو كان عشـب هذه الحقول يابسا، وبمعنى آخر إن وجود الحبيب قربه يُقلل من ثقل صخور الغربة.

تقـوم أصوات كلمة «الأخضر» ولا سـيما صوتى «الخاء والضـاد» المتعانقين زخما شـعريا وكثافة إيقاعية يندر وجودها فى اشـتباک صوتين آخرين، متناسبة فى ذلک مع عمق المستوى الدلالى للون فى درجاته المختلفة فى النص. (عبيد، ٢٠٠٥م: ١١٣)

إن هذا التكرار المهيمن للون الأخضر يسـهم فى إبراز دلالة عمق الحياة وسعتها فى الحدث الشعرى. فتكرار اللون هنا يتجاوز الدلالة الوصفية العامة له، ليتحول إلى حياة كاملة مفعمة بالأمل دافقة بالعطاء ومسـلحة بقدرة كبيرة على استشـراف المستقبل، إن إيقاع اللون هنا هو إيقاع الحياة بكامل حركتها وديناميتها وطفولتها.

اللون الأبيض

للأبيــض تقاليد رمزية عالية التداول فى صنع الدلالة وترميزها فى أفق الاســتخدام المعنوى والسيميائى، فهو فى السياق الدلالى العام «رمز الطهارة والنور والغبطة والفرح والنصر والســلام» (همام، ١٩٣٠م: ٧)؛ كما أنه وفى الســياق ذاته والرؤية ذاتها «رمز للصفاء، ونقاء الســريرة، والهدوء والأمل، وحبّ الخير والبساطة فى الحياة وعدم التقيّد والتكلّف.» (عبو، ١٩٨٢م: ١٣٧)

فاللون الأبيض بكلّ ما يحمله من معانى الإيجاب الظاهرة والرمزية التى أشرنا إليها، ينحــرف أحيانا فى بيئات وأمكنة وأحياز وأزمنة وأوقات معينة إلى معان تناقض تلك المعــانى التقليدية، وتقف على الضدّ منهــا تقريبا؛ فهو مثلا رمز للحزن لدى بعض الأمم ومنها أمة الصين، على النقيض من دلالته على الفرح والبهجة والسعادة عند الكثير من الأمم الأخرى. (جواد، ٢٠٠٩م: ٤٤)

اهتــم العرب قديمــا بتميز الأبيض بألوان خاصة، تحدد صفاتــه ودرجاته، فقد رتب الثعالبى درجات الأبيض على النحو التالى: «أبيض، ثم يقق، ثم لَهِق، ثم واضح، ثم ناصع، ثم هجان، وخالص»... (الثعالبى، ٢٠٠١م: ١١٢)

وفى العصــور القديمة كان اللون الأبيض مقدســا ومقصورا على آلهة الرومان، وكان يضحى له بحيوانات بيضاء، وعند المســيحيين عادة ما يرمز للمســيح بثوب أبيض دليلا علــى الصفــاء والنقاء والخلو من الدنس، وفى مصر القديمــة كان الفرعون يرتدى تاجا أبيض ليرمز لسيطرته على مصر العليا مما يشير إلى أنّها كانت تعيش بسلام وطمأنينة... . (عمر، ١٩٩٧م: ١٦٣)

وقد ورد هذا اللون فى شعر السماوى دالا على معان مختلفة أهمّها النقاء:

ورسالة بيضاء من عَتَب
مُبَللة بدمع ندامةِ القلب الموزّع
بين مفتاح الغدِ الماضى
وباب المستحيل (السماوى، ٢٠١٠م: ١٩٥-١٩٦)

أيضا فى المقتبس التالى:

سينفضُ التاريخ من صفحاته البيضاء
الساسة الذين ملأوا:
بطوننا بالقررة...
وآذاننا بالخُطب...
وأيامنا بالوعود... (السماوی، ٢٠٠٨م: ١٠٠)

كما استخدم السماوی اللون الأبيض للدلالة على الطهارة:
كنتُ أرجو أن أرى شرشفها
يُشبه فی بياضه
فستان عُرس غادتی الزهراء (السماوی، ٢٠١٠م: ١١٩-١٢٠)

وفی ما يلی الأبيض لون الأمل:
يا أبا ذرّ الغفاری ألا قمتَ بنا؟
إفتنا ما عاد خيط أبيض بين حجاب الليل
والصبح... (السماوی، ٢٠٠٨م: ٤٤)

وأيضا يكون اللون الأبيض لون البراءة:
ستون –أو كادت– ولم أعرف بها
للغدر خطوا والرياء مقولا
عفّ السّريرة والسرير وبردتی
بيضاء ردنا حاسرا وذيولا (السماوی، ٢٠١٠م: ٨٢)

وقول الشاعر مخاطبا ابنه علی :
أليس حماقة أن تُحِبَّ العراقَ مثلی؟
وأن يكون قلبک
أكثر بياضا من ريشِ «حمامة بيكاسو»
فی زمن
أكثر سوادا من دخان قنابل البنتاغون؟ (السماوی، ٢٠١٠م: ٨٣)

ولكن عندما يتّصل هذا اللون بالعدو المحتل يتحوّل رمزا للقتل والدمار. ففی قصيدته

التالية عن البيت الأبيض يعلن أن:

ما يلوح فى الأفق
ليس بيتا أبيض
إنه: جبل
من أكفان ضحاياه (المصدر نفسه: ١٣٣)

أى أن البياض المغدور والمتراكم يمكن أن يكون سوادا وبلا رحمة. وفى مقطع آخر يقول الشاعر:

ثمة بياض
أكثر عُتمة من قعر بئر
فى ليل
يتيم القمر والنجوم
بياض الكفن والبيت الأبيض مثلا. (السماوى، ٢٠٠٨م: ٤٧)

هنا، يعتمد الشاعر إيقاع الحكم بوميض السخرية والفكاهة من خلال تفسير الألوان وفلسفته فى تأويلها، وقلب مداليلها أحيانا، فاللون قدينطوى علي منظور مغاير لمدلوله، فكما أنَّ اللون الأبيض يدل مثلا علي السلام والطهر والبراءة، فقد يدل أحيانا علي مدلول مغاير لمدلوله، إذْ يدل –فى بعض الأحيان– علي الجريمة والقتل والظلم كالبيت الأبيض مثلا، أو بياض الكفن. (شرتح، ٢٠١١م: موقع المثقف)

وقد يتحوّلُ اللون الأبيض إلى شيء مزعج حينما يتعلّق الأمر بشعر الرأس:

البحرُ فى عينيكِ يا حلوتى
و الزبدُ الأبيضُ فى مفرقى (السماوى، ١٤١٥ق: ١٥٩)

هذه الدلالة التى اتّفق الشعراء العرب من سالف العصور على وصفها بالمزعجة لأنّها إيذان بأفول زمن الشباب وميلاد زمن المشيب الذى يمهّدُ لنهاية وشيكة ...

ومن الدلالات السلبية التى استخدمها الشاعر للون الأبيض هى الدلالة على الجوع والقحط، كما فى المقبوس التالى:

موائدنا تخلو من الدسم...

قدورنا بيضاء ...
وأعذاق نخيلنا
لم تَعُد تسيل عَسَلا... (السماوى، ۲۰۱۰م: ۱۷٤)

اللون الأسود

اللون الأسود هو اللون الأكثر هيمنة على حياة البشر، و الأكثر تدخّلا فى مصائرهم منذ أقدم الأزمنة وفى معظم الثقافات على مرّ العصور أيضا، والأكثر تشــكيلا لتقاليدهم وحساسية لتعاملهم مع الأشياء فى الحياة، والأوسع استجابة لخوفهم وأحزانهم ومعاناتهم والتفافهم حول ذواتهم وتشبّثهم بالمكان (جواد، ۲۰۰۹م: ٤٤)

فهــو كثيراما يرمز –عــادة وعموما– «إلى الخوف من المجهــول والميل إلى التكتّم، ولكونه ســلبى اللون يدل على العدمية والفناء» (عمر، ۱۹۹۷م: ۱۸٦) ويرمز أيضا إلى «الحكمة والرزانة، ولذلک يتّخذه كثير من رجال الدين شــعارا لهم.» (ظاهر، ۱۹۷۹م: ٥٥)

ويدل على المســتوى الدبلوماسى «على قيمة صاحبه ومركزه الاجتماعى والرسمى، ولــذا يُلبَس فى المآتم والاحتفــالات الرسمية» (عبــو، ۱۹۸۲م: ۱۳۷) دالا على الوقار والعظمة وعلوّ المكانة. (العمرى، ۱۹۸۹م: ۱۹)

دلّت على اللون الأسود فى اللغة ألفاظ كثيرة فى الأغلب تجمع على أنه ضد الجمال، وكل ما هو سیء، ووصفوا تدرجه، «أسود، أسحم، ثم جون، وفاحم، وحالک، وحانک، ثم أنه حلوک، وســحوک، ودجوجى، ثم غربيب، وغدافى، وخُدارىّ» (الثعالبى، ۲۰۰۱م: ۱۱۸)

ومن دلالاته الحزن والتشــاؤم، فقد كان العرب يتشاءمون حتى من مجرد النطق بهذا اللون وأحد مشتقاته. (عمر، ۱۹۹۷م: ۲۰۱)

وكانت للعرب أيام وحروب، «فكانت عبارة يوم أســود كناية عن التشاؤم به وتوقع الشر». (الثعالبى، ۲۰۰۱م: ۱۲۰)

ويتكرر اللون الأســود فى شــعر الســماوى بمعان مختلفة ودلالات متنوعة، حســب السياق الذى يشتمل عليه، أبرزها لون الحزن والمآسى بالدرجة الأولى فى تشكيل صور

الشاعر:

تَعِبنا يا عـــراقُ ... وأرققـتـْنـا
رحي الأيــامِ ... أدمَـنـّا الحِـدادا
أری عشرا مَضينَ ولا صباح
يُـزيـلُ بـنور طـلعَـتِـهِ السَّــوادا (السماوی، ١٤١٩ق: صحيفة المدينة)

فلم يكن شــاعرنا بعيدا عما يجری علــي أرض الوطن الأم من حروب إلی حصار أنضبَ العروق وأجدب الحرث وأقفر أرض العراق.

وفی المقطع التالی يريد الكتابة بحبرٍ أسـود، وذلک لأن الشــاعر يريد كتابة مآســی العراق التی أحلّت به واللون الأسود يدلّ بطبيعته علی المصائب والماسی:

أريد لی عشرين يدا...
وورقة بمساحة غابة استوائية...
وقلما بحجم نخلة...
مع بئر من حبر أسود...
فأنا أريد أن أكتب قصيدتی الأخيرة
عن العراق (السماوی، ١٩٩٣م: ٢٦)

وقد يكون الأسود لون الخوف من المجهول:

وقال لی
حذارِ أن تقربَ من تفّاحة اللذاذة السوداء
أو تجرحَ جفنَ وردة
فـ"آدم" مازال حتی اليوم
يبكی وليس من مقيل (السماوی، ٢٠١٠م: ٢١٥)

وفی ما يلی الأسود لون السرية والغموض:

أعرنی مصباحک
فالليل
أكثر سوادا من عباءة أمی... (السماوی، ٢٠١٠م: ١٤٣)

وأحيانيا يدلّ عل العار والخباثة عندما يتصل بالساسة العراقيين فى المنطقة الخضراء:

فكيف إذن تُسَمّى ''المنطقة الخضراء''

تلک الطعنةُ السوداء

فى جسد الوطن الأبيض؟ (المصدر نفسه: ٩٠)

وأيضا يقول الشاعر فى ساسة ''البيت الأبيض'':

أوشِکُ أن أؤمن

أنّ الله

يُحِبُّ العبدَ

على قدر كراهته

لآلهة ''البيت الأسود'' فى واشنطن... (المصدر السابق: ١٢٣)

وفى هذا السياق يقول الشاعر عن مصير الخونة:

ستتدلّى حتما:

الزهورُ من الشُرُفات...

العناقيدُ من الأغصان

الحقائب المدرسيةُ من ظهور الأطفال...

وخونة الوطن من الحبالِ...

الحبال المتدلية

من سقف الصفحات السوداء

فى كتاب التاريخ! (المصدر السابق: ٨٨)

وقد يكون الأسود لونا لا دلالة له (لون طبيعى):

فى أسواق ''أديليد''

وَجَدَ أصدقائى الطيبون

كلّ مستلزمات مجلس العزاء:

قماش أسود..

آيات قرآنية للجدران.. (المصدر السابق: ٤٤)

وفى مثل الأسود حضورا ودلالة، سواد الليل والسّخام. يقول الشاعر فى رثاء الطيبة أمه:

كيفَ أغفو؟

سوادُ الليلِ

يذكّرنى بعباءتها.. (المصدر السابق: ١٤٧)

وأيضا يقول:

و سوادِ ليلِ المقلتينِ

و هدبها وبياضِ جيدِ (السماوى، ٢٠٠٦م: ١١٠)

ويستخدم ''السخام'' بدل اللون الأسود كما فى المقتبس التالى:

قال: فاخلعه من القلب

كما تخلع ثوبا

كان كالآس بياضا

ثمّ أضحي خَلِقَ الرّدنِ

موشّى بالسّخام (السماوى، ٢٠١٠م: ١٤٤)

يكون الأسود لونا محببا للنفس حينا وبغيضا أحيانا أخرى، وذلك حسب موطنه وسياقه الذى يقع فيه؛ فى المقطع التالى يكون للون الأسود دلالة إيجابية:

عباءتها الشديدة السواد

وحدها اللائقة

علما لبلادى. (السماوى، ٢٠١٠م: ٦٧)

يقترح السماوى عباءة أمه الشديدة السواد علما للبلاد، وكأنّ السماوى يريد القول: إن ظلام الديكتاتورية والاحتلال قدجعلت نهارات العراق أكثر سوادا من عباءة أمى.

وفى المقطع التالى يقول الشاعر:

كيف أغفو؟

سواد الليل

يذكرنى بعباءتها

وبياض النهار
يذكرنی
بالكفن (المصدر السابق: ٤٧)
وفی مقطع آخر يقول:
ثمة سواد
أكثر بياضا من مرايا الصباح ...
الحجر الأسود
وشاماتک مثلا ... (السماوی، ٢٠٠٨م: ٤٧)

السواد، كما هو معروف بأنه لون الحداد والموت، فقد يدل علي الجمال والطهر والقدسية كالحجر الأسود وشامات المحبوبة، إذ يدل الحجر الأسود علي الكعبة الزهراء وشامات الحبيبة علي جمالها؛ هكذا يعمد يحيي السماوی إلی خلق لغة جدلية مثيرة فی قصائده، من خلال اعتماده علي عنصر المفاجأة والدهشة فی طريقة تشكيل الجملة من جهة، وطريقة قلب المداليل وعكسها من جهة ثانية، ليؤكِّد مهارته الفنية، وقدرته علي الخوض فی أشكال الكتابة الإبداعية كلها. (شرتح، ٢٠١١م: موقع المثقف)

اللون الأحمر

يعد اللون الأحمر من أوائل الألوان التی عرفها الإنسان فی الطبيعة، «فهی من الألوان الساخنة المستمدة من وهج الشمس واشتعال النار والحرارة الشديدة، وهو من أطول الموجات الضوئية»، (عمر، ١٩٩٧م: ٢٠١) وهو لون البهجة والحزن، وهو لون العنف ولون المرح، والحزن ومن أكثر سمات هذا اللون ارتباطه بالدم، فهو لون مخيف نفسيا ومقدس دينيا.

ويرمز الأحمر فی الديانات الغربية إلی التضحيات فی سبيل المبدأ والدين، وهو رمز لجهنم فی كثير من الديانات، ويرمز اللون الأحمر عند الهندوس إلی الحياة والبهجة، وله علاقة بالدم عند ولادة الطفل، وتدفق الدماء، وبعض القبائل تلطخ المولود بالدم حتی يكون له فرصة فی العيش مدة طويلة. (القرعان، ١٩٨٤م: ١٢٨-١٢٤) كذلک اللون الأحمر لون القوة والحياة والحركة، وأما عاطفيا فيعتبر اللون الأحمر لون الحب الملتهب

والتفاؤل والقوة والشــباب. أكثرَ الشعراء القدماء من استخدام هذا اللون نتيجة وعيهم الجمــالى والمعرفى لدوره فى أصل الوجــود والواقع، لذلك تنوعت ألفاظه، وكثرت لتعبر عن ماهيته وقيمته ومدي نقائه ودرجة تشعبه.

اللون الأحمر قد يردُ صريحا أو ضمنيّا فى الشعر. وعندما يكون ضمنيّا يُشار له بعدّة أشــياء من أبرزها: الدم والنار. والملاحظ أنّ اللون الأحمر فى شعر السماوى "دما ونارا ..." غالبا ما يحمل الدلالة الإيجابيّة! وهذا ليس بمستغرب على شاعر ثائر يرفض الظلم والاستبداد.

يمثــل اللون الأحمر رمــزا لتجربته الحزبية فى التعبير عن الإنســان المقهور والصراع اليومى من أجل حياة كريمة. وقد استخدم اللون الأحمر بدلالاته الحقيقية التى ترمز إلى شعار الحزب الشيوعى. (الصمادى، ٢٠٠١م: ١٩٨)

فقد ورد اللون الأحمر فى دواوين السماوى بكثافة كلون أساسى، تتعدد دلالاته من استخدام لآخر، وكثافة تكراره جعله ضمن مفهوم الموتيف.

الأحمر لون جنســى هجومى، فقد يقف هذا اللون جنسيا فى الموقع الأول، ونجده فى قصائده يتحدى المنظور الاجتماعــى، ويبوح بجرأة عن رغبة بدائية، ويثير كل دلالات النشــاط الجنسى وكل أنواع الشــهوة؛ وتدرجا من الشكل الحسى الصارخ إلى الرغبة الكامنة الهادئة:

وصَحَبتها فى رحلتينِ...
وحينما أفلستُ:
بعتُ الخاتمَ الذهبيَّ والسّلسالَ...
عِشنا ليلة حمراءَ
فى نُزل
يُطلُّ على مضيقِ ''الدّردنيل'' (السماوى، ٢٠١٠م: ١٩١–١٩٣)

وفى المقطع التالى يقول:
شفتاى –لا البساط الأحمر–
فرشتهما...

لجلالة شفتيکِ (السماوی، ٢٠١١م: موقع المثقف)

ويأتی الأحمر رمز الحب وامتلاء الحياة بالعاطفة المتوثبة:

تسألنی: ما اسمُ التی تغيظنا

بثغرها الضّوئیّ كالياقوتة الحمراءْ؟

وشرشف الوسادة الزرقاءْ...

الملاءة الناعمة البيضاء (السماوی، ٢٠١٠م: ١٥٣-١٥٤)

وقد يكون الأحمر لون الحقد والثأر:

لَسنا "هنودا حمرا"

فلماذا يريدون إبادتنا؟ (السماوی، ٢٠٠٨م: ١٠١)

ويأتی هذا اللون ليدلّ على النضال والشهادة:

أمسِ رأيتُ الجثثَ الملقاةَ فی الشوارع الخلفيّة

لكنما الثقوبُ فی ظهورها

تنبُتُ كالزنابقِ الحمراء (السماوی، ١٩٩٧م: ٢٦)

اللون الأصفر

يعتبر اللون الأصفر من أشــد الألوان فرحا؛ لأنه منير للغاية ومبهج. هذا اللون يمثل قمة التوهج والإشــراق، ويعد أكثر الألوان إضاءة ونورانية، لأنه لون الشــمس مصدر الضوء وواهبة الحرارة والحياة والنشــاط والسرور. واستخدمه المصريون القدماء رمزا لآلهة الشمس، وللوقاية من المرض.

للــون الأصفر دلالة أخري تناقض الأولی، وهی دلالتــه علي الحزن والهم والذبول والكســل والموت والفناء، ربما الدلالة هذه ترتبط بالخريف وموت الطبيعة والصحاري الجافة وصفرة وجوه المرضي.

مــن المعــروف أنّ اللــون الأصفر ظلّ يحمل الدلالة الســلبيّة، فهــو «لون المرض والانقباض. ولقد يرتبط اللون الأصفر بِشِعرِ الحزن والتبرُّم من الحياة والتحفُّز نحو عالم أطهــر»، (كرم، ١٩٤٩م: ٩٤) فحينما نأتی لعالم النبات يكون اللون الأصفر هو المعاكس

للون الأخضر؛ وبالتالى فإنّه يتحمّل الدلالة العكسيّة له من جدب ومحول وشحوب، حتى أنّ الفلّاح يتشاءم منه تماما مثلما يتفاءل باللون الأخضر... .

هذا اللون مختلف فى دلالته بحسب السياق. فمنه ما يعنى الذبول والجفاف والمرض، ومنه القاتم ما دل على الماء الآسن، ومنه الفاقع الذى يسر الناظرين كما فى الآية الكريمة ٦٩ من سورة البقرة.

ولعلّ أبرز دلالات هذا اللون فى شعر السماوى، الذبول والموت والفناء، كما فى المقبوس التالى:

مثلما ينفض البدوىّ عباءته بعد العاصفة...
وكما تنفضُ الريحُ الأوراقَ الصفراء من الشجرة...
سينفضُ التاريخ من صفحاته البيضاء
الساسة الذين ملأوا:
بطوننا بالقررة...
وآذاننا بالخُطب...
وأيامنا بالوعود... (السماوى، ٢٠٠٨م: ١٠٠)

فـ"الأوراق الصفراء" توحى بالذبول والخواء لإرتباطها بالخريف وموت الطبيعة، كما أن "الريح الصفراء" فى المقطع التالى تدلّ على الفتن والمحن والظروف القاسية:

سقطَ الديكتاتور...
فمتى تسقط الديكتاتورية؟
كم "ثمود" يجبُ أن تندثر
وكم "عاد" يتعيّن دفنها
ليكفّ ملوكُ الطوائف
عن إثارة غبار الفتنة؟
الريحُ الصفراء
لم تبقِ من الرمال
ما يكفى النعامة لدفنِ رأسها (السماوى، ٢٠١٠م: ٧٩-٨٠)

ومن الدلالات الإيجابية لهذا اللون عند الشاعر قوله:

كانت أمي

تملأ الإناء الفخار قرب نخلة البيت

تنثرُ قمحا وذرة صفراء... (المصدر السابق: ٥٤)

فاللون الأصفر من الألوان المتقلبة، وليست له إيحاءات ثابتة، يستمد دلالته أحيانا من لون الذهب، وأخرى من لون النحاس، وأحيانا من ضوء الشمس عند المغيب، وتارة من بعض الثمار كالليمون والتفاح، والطيب مثل الزعفران، وأحيانا يستمدها من النباتات الذابلة، حين تجف فيميل لونها إلى الاصفرار. (مختار، ۱۹۹۷م: ٣٦)

اللون الأزرق

يعتبر اللون الأزرق لون الوقار والسكينة والهدوء والصداقة والحكمة والتفكير، واللون الذى يشجع علي التخيل الهادئ والتأمل الباطنى، ويخفف من حدة ثورة الغضب، ويخفف من ضغط الدم ويهدئ التنفس.

كره العرب اللون الأزرق، والعيون الزرقاء، فاتهموا أصحابها بالكذب واللؤم والشر. (الخطاب، ۲۰۰۳م: ۸٥) وكان اللون الأزرق فى العيون علامة فارقة للأعجمى الرومى وكل أعجمى حتى قيل عن شديد العداوة «إنه عدو أزرق». (الأندلسى، ۱۹۹٥م: ٥٦) ويقال فى العدو «هو أزرق العين، وإن لم تكن زرقاء». فقد عرف العرب اللون الأزرق فى عيون الجوارى والقيان منذ عهد الجاهلية عن طريق قوافل التجار التى كانت تحمل الرقيق من بلاد فارس وغيرها. كما عرف العرب القدامى اللون الأزرق فى عيون الغزاة الروم؛ ولذلک لم تأت أوصافها فى شعر التراث إلا نادرا.

للأزرق دلالات واسعة ومختلفة، وربما يعود ذلک لأسباب منها تفاوت درجاته من الفاتح إلى القاتم، فالقاتم منه يقترب من اللون الأسود؛ لذا فهو يثير النفور والحقد والكراهية، وقد ارتبط بالغول والجن والقوى السلبية فى الأرض، بينما يرتبط الأزرق الفاتح بالماء والسماء، فهو مناسب للهدوء والبرودة، وبقيت تدرجات هذا اللون بين هذين الحدين. (حمدان، ۲۰۰۸م: ٥١)

وللــون الأزرق مكانــة خاصة فى العبرية وأهلها، فهو لون الــرب يهود، بهذا أصبح هذا اللون مقدسـا عند اليهود، وأما لدى الصينيــين فاللون الأزرق رمز للموت. (عمر، ١٩٩٧م: ١٦٤) مـع أن تدرجـات الألوان تعطى دلالات خاصــة، فالأزرق القاتم يدل على الخمول والكســل والهدوء والراحة، كذلک فى التراث فهو مرتبط بالطاعة والولاء والتأمــل والتفكير، وأما الفاتــح فهو يعكس الثقة والبراءة والشــباب، ويوحى بالبحر الهادئ والمزاج المعتدل كما فى المقطع التالى:

حين يكون الحبُّ إناء خزفيّا

أو دورقْ...

حين يكونُ حديثا تحتَ ضبابَ الخوفِ ووهما ليس يُصَدّقْ:

يسقط عندى العاشق والمعشوقُ

و يخلعُ بحر الحبِ الثوبَ الأزرقْ (السماوى، ١٤١٥ق: ١٥٥)

لم يرد اللون الأزرق فى شعر السماوى إلّا لدلالات إيجابية، توحى بالوقار والسكينة والهدوء والصفاء، كما جاء فى البيت التالى:

خُذى دمى ولترسمى بعضَهُ

وردا على قميصکِ الأزرقِ (المصدر السابق: ١٥٩)

وأيضا يقول:

تسألنى: ما اسمُ التى تغيظنا

بثغرها الضّوئىّ كالياقوتة الحمراء؟

وشرشف الوسادة الزرقاء...

الملاءة الناعمة البيضاء (السماوى، ٢٠١٠م: ١٥٣-١٥٤)

ويقول الشاعر فى رثاء والدته:

مرّة لسعت نحلة جيدَ أمى...

ربما ظنّت نقوش جيدها ورودا زرقاء

لتصنع من رحيقها عَسَلا... (السماوى، ٢٠١٠م: ٦١)

النتيجة

لقد وجد الشاعر العراقی یحیی السماوی طاقات غنیة فی اللون لایمکن إغفالها. فاتخذ منه أداة للافصاح عن مشاعره، أو تجسید أفکاره.

وأهم النتائج التی توصل إلیها البحث هو دور الألوان فی المواقف المختلفة ودلالاتها حسب السیاق التی ترد فیه، فالأخضر لون الحیاة والحرکة والسرور؛ والأبیض رمز للصفاء، ونقاء السریرة والسلام؛ والأسود یدل علی العدمیة والفناء والحزن، وأحیانا إلی الحکمة والرزانة، وقد یدل علي الجمال والطهر والقدسیة کالحجر الأسود وشامات المحبوبة؛ والأحمر من أکثر سماته ارتباطه بالدم. فهو لون مخیف نفسیا ومقدس دینیا، وأما عاطفیا فیعتبر لون الحب الملتهب والتفاؤل والقوة والشباب؛ والأصفر لون المرض والانقباض والجفاف؛ والأزرق لون الوقار والسکینة والهدوء والصداقة والحکمة والتفکیر.

وممّا توصّلنا له فی هذه الدراسة أن اللون من أهم ما یمیز عناصر الصورة عند السماوی، حیث لعبت المفردات اللونیة العدید من الوظائف داخل صوره الشعریة، واستطاعت أن تضیف لها قیمة عالیة ومذاقا خاصا.

المصادر والمراجع

الأندلسی، ابن عبد ربه. (۱۹۹۵م). العقد الفرید. ج۳. بیروت: دار الفکر.

بدوی، محمد جاهین. (۲۰۱۰م). العشق والاغتراب فی شعر یحیی السماوی. ط۱. دمشق: دار الینابیع.

الثعالبی، أبو منصور عبدالملک أبو محمد. (۲۰۰۱م). فقة اللغة: تحقیق جمال طلبة. بیروت: دار الکتب العلمیة.

جواد، فاتن عبدالجبار. (۲۰۰۹م). اللون لعبة سیمیائیة؛ بحث إجرائی فی تشکیل المعنی الشعری. عمان: دار مجد لاوی للنشر والتوزیع.

الحطاب، محمد جمیل. (۲۰۰۳م). العیون فی الشعر العربی. ط۳. دمشق: مؤسسة علاء الدین للطباعة والتوزیع.

حمدان، أحمد عبدالله محمد. (۲۰۰۸م). دلالات الألوان فی شعر نزار قبانی. رسالة جامعیة.

السماوی، یحیی. (۲۰۰۳م). الأفق نافذتی. إدیلاید، استرالیا.

السماوى، يحيى. (٢٠٠٨م). البكاء على كتف الوطن. دمشق. التكوين.
السماوى، يحيى. (٢٠١٠م). بعيدا عنى .. قريبا منک. ط١. دمشق: دار الينابيع.
السماوى، يحيى. (١٩٩٣م). جرح باتساع الوطن. جدة: الناشر عبد المقصود محمد سعيد خوجة.
السماوى، يحيى. (٢٠١٠م). شاهدة قبرمن رخام الكلمات. ط٢. دمشق: دار التكوين.
السماوى، يحيى. (١٤١٥ق). عيناک لى وطن ومنفى. ط١. جدة: منشورات دار الظاهرى.
السماوى، يحيى. (٢٠٠٦م). قليلک.. لا كثيرهنّ. جدة: منتدى الإثنينية.
السماوى، يحيى. (٢٠١٠م). لماذا تأخرت دهرا. دمشق: دار الينابيع.
السماوى، يحيى. (٢٠٠٨م). مسبحة من خرز الكلمات. دمشق: دار التكوين.
السماوى، يحيى. (٢٠٠٥م). نقوش علي جذع نخلة. سيدنى: منشورات مجلة كلمات.
السماوى، يحيى. (١٩٩٧م). هذه خيمتي... فأين الوطن؟ ط١. ملبورن: مطبوعات Gregory.M.R
السماوى، يحيى. (١٤١٩ق). يا ملح الهوي ياصبر. جدة: صحيفة المدينة.
الصمادى، امتنان عثمان. (٢٠٠١م). شعر سعدى يوسف. ط١. بيروت: المؤسسة العربيّة.
ظاهر، فارس مترى. (١٩٧٩م). الضوء واللون. ط١. بيروت: دار القلم.
عبو، فرج. (١٩٨٢م). علم عناصر اللون. ج٢. ميلانو: دار دكفن.
عبيد، محمد صابر. (٢٠٠٥م). جماليات القصيدة العربية الحديثة. دمشق: منشورات وزارة الثقافة.
عمر، أحمد مختار. (١٩٩٧م). اللغة واللون. ط٢. القاهرة: علام الكتب.
العمــرى، زينــب عبدالعزيز. (١٩٨٩م). اللون فى الشــعر العربى القديم. القاهــرة: مطبعة الأنجلو المصرية.
القرعان، فايز عارف ســليمان. (١٩٨٤م). الوشــم والوشى فى الشــعر الجاهلى. رسالة جامعية. جامعة اليرموک.
كرم، أنطوان غطّاس. (١٩٤٩م). الرمزيّة والأدب العربى الحديث. بيروت: دار الكشّاف.
مختار، أحمد. (١٩٩٧م). الدلالات النفسية والاجتماعية. ط٢. القاهرة: عالم الكتب.
نشوان، حسين. (٢٠٠٤م). «المعجم اللونى فى شعر عزالدين المناصرة». الأردن. مجلة أفكار، تصدر عن وزارة الثقافة، عدد ١٨٩. تموز.
همام، محمد يوسف. (١٩٣٠م). اللون. ط١. القاهرة: مطبعة الاعتماد.

المواقع الإلكترونية

السماوى، يحيى. (٢٠١١م). «عمدينى بنبضک». موقع المثقف. العدد: ١٦٩١. على الرابط التالى:
http://www.almothaqaf.com/index.php/templates/rhuk_milkyway/images/stories/index.php?option=com_content&view=article&id=45308:2011-03-09-12-16-33&catid=35:2009-05-21-01-46-04&Itemid=0

شرتح، عصام. (۲۰۱۱م). «المرتكزات الجماليَّة في قصائد يحيي السماوي النثريَّة». صحيفة المثقف الإلكترونية، العدد: ۱۸۵۱. الرابط التالي:
http://www.almothaqaf.com/index.php?option=com_content&view=article&id=53321:2011-08-17-12-42-50&catid=34:2009-05-21-01-45-56&Itemid=53